ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٣٣ / الشيخ الغزّي

-مقام الشهيد المحسن عليه السلام

-هل يجوز ان نقول (الإمام) العباس عليه السلام ؟

-كتاب الانوار العلوية والصلاة على محمد وآل محمد

-مجالس اللطم الشور

-رؤية الهلال ووحدة الافق

الخميس : ١٩/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٥/١٠/٢٠٢٣م

الر سالةُ من العراق من الأخ العزيز حُسين الزّهرائي، ويبدو أنَّها من كربلاء: الكثيرُ من الأخوة يسألونَ عن مَقام سيـدنا الشَّهيد الـمُحْسن بن عليّ صلواتُ ربـي وسلامهُ عليه، وحَدثَ لَغَطٌ بهذا الشأن وهُنالكَ مَن ينشُر على مواقع التواصُل الاجتماعي من أنَّهُ عليه السَّلام إمامٌ ومَقامهُ كمقامِ الأربعة عشر عَليهُم السَّلام وأنَّ مَقامَ إمامته سيظهرُ في الرّجعة، وما يَستدلُّونَ به على إمامته ما جاء في كتابِ (الأنوار العَلويَّة) للشيخ جعفر النقدي، الصفحة (٤٣٣)، وفي الرواية: (**لو أنَّ فَاطمة عليهَا السَّلام وَلَدت ألفَ وَلَد ذَكَر لَكَانَ كُلٌّ فَرد مِنْهُم إِمَاماً**)، ولكن لو رجعنا للقُرآن كما أمرونا هُم عليهم السَّلام كي نَتنكَّبَ الفتَن فإنَّ مَقامَ الإمامة خاصٌّ بالأئمَّة الأربعة عشر، وعلى سبيل المثال ما جاء في سورة الفجر في الآيات الأولى بعدَ البسملة وفيها بوضوح سلسلةُ الأئمَّة الأربعة عشر: ﴿**وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾، بحسبِ ما جاء في أحاديث العترة الطاهرة في تفسير قرآنهم: الفَجر؛ قائمُ آل مُحَمَّد، ولَيالٍ عشر كما جاء في الرواية من الحسَنِ الـمُجتبى إلى الحسَن العَسكريّ، والشَّفع عليّ وفَاطمَة، والوتر رَسُولُ اللّه، فهذه سلسلةُ الأئمة الأربعة عشر، هذا أوّلاً.

وثانياً: هُنالكَ من الأخوة يقيسون مقامَ الـمُحسن عليه السَّلام بالإمامة الإبراهيميّة الَّذي جاء في الآية (١٢٤)، بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، فيقولونَ إمامةُ الـمُحسن صلواتُ اللّه عليه المذكورةُ في الحديث على فَرض صحته إنَّها كالإمامة الإبراهيميّة مُتفرعةٌ عن إمامة الأربعة عشر عليهم السَّلام الَّذينَ هُم تعريفُ إمامتهم ما جاء عن صاحب الأمر صلواتُ اللّه عليه: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك)، وهذا جاء في دعاء شهرِ رجب مروياً عن إمامِ زماننا.

فَمِمَّا تَقدَّم يَنتجُ لنا مجموعةُ أسئلة:

ما صحَّةُ روايةِ كتاب الأنوار العَلويَّة وعلى فرض صحّتها كي نفهمها؟!

ما هو مقامُ مولانا السـبط الـمُحسن صلواتُ اللّه عليه بغضّ النَّظرِ عن هذه الرواية؟!

وهل يُمكنُ أن نقولَ عنه إمامٌ كإمامة إبراهيم وهل هذا القياس جائزٌ؟!

وهل يُمكنُ أن نقولَ عن قَمرِ بني هاشم عليه السَّلام إمامٌ بمعنى الإمامة الإبراهيميّة المتفرعة عن إمامة الأربعة عشر، مع مُلاحظة أنَّ مَنزلة قَمر بني هاشم في حديثهم الشريف أعلى من منزلة جميع الأنبياء والمرسَلين وقطعاً ليسَ الحديثُ عَن نَبيّنا صَلَّى اللّهُ عليه وآله؟

التوقيع: حسين الزّهرائي.

نبدأ من كتاب جعفر النقدي الَّذي جاءت فيه الرواية: كتابُ جعفر النقدي (الأنوارُ العَلويَّة)، طبعةُ انتشارات الشريف الرّضي/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٤٣٣)، الروايةَ في آخر الصفحة: (**وفي الرواية** - ما هي الروايةُ؟ - **لَو أنَّ فَاطِمَة عليها السَّلام وَلَدَت ألفَ وَلَدٍ ذَكَر لَكَانَ كُلٌّ فَردٌ مِنهُم إماما**)، هذه هي الروايةُ الَّتي جاء السؤالُ عنها.

هذه الروايةُ ليست موجودةً في مَصادرنا الأصليّة المعروفة، حينما أتحدَّثُ عن مَصادرنا الأصليّة المعروفة إنَّني أتحدَّثُ عن الكافي وأخوات الكافي، وهذه الروايةُ لم يُشَخـص جعفر النقدي مَصدرَها، الروايةُ تُذكَرُ على الألسنة لا يُوجَدُ فيها ما يَبعَثُ على رَفضها، لأنَّ الرواية هكذا قالت: (لَو أنَّ فَاطمَة وَلَدَت أَلْفَ وَلَد ذَكَر)، وهذا لم يَتحقَّق على أرض الواقع، لو أنَّها وَلَدت لكانوا أئمَّةً، لَكنَّها ما وَلَدت إلَّا حَسَناً وحُسَيناً، والحَسَنُ والحُسَينُ إمَامَان قَامَا أو قَعَدَا، أمَّا الـمُحسنُ فإنَّهُ لم يُولَد وقصَّتهُ مَعروفةٌ لقد سَقطَ جَنيناً، إنَّها جريمةُ الصَّحابَةِ أصحاب السقيفة الَّذينَ قتلوا فَاطمَة تَعذيباً بينَ البابِ والجدار وأسقطوا جنينها، لو سألني السائلُ: هلَ تقبلُ الرواية؟ نعم إنَّني أقبَلُها.

في الجزء الخامس والستين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرابعة والخمسين، الحديثُ السابعُ والتسعون: **بسنده، عَن أَبِي حمزة الثُّمَالِي، عَن أَبِي جَعْفر** - عَن إمامنا الباقر صلواتُ اللّه عَليه - **عَن جَابر بنِ عَبد اللّه الأَنْصَارِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله فِي مَرَضه الَّذي قُبِضَ فيه لفَاطمَة: يَا بُنَيَّة بِأَبِي أَنْت وَأُمِّي أُرْسِلي إِلَى بَعْلك فَادْعيه لِي** - إلى أن يقولَ رَسُولُ اللّه لفَاطمَة: **وَلَكن قُولِي كَمَا قَالَ أَبُوك عَلَى إِبْرَاهِيم تَدْمَعُ الْعَيْن وَقد يُوجَعُ الْقَلْبَ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبّ وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيم لَمَحْزُونُون** - يتحدَّثُ عن ولَده إبراهيم - **وَلَو عَاشَ إِبْرَاهِيم لَكَانَ نَبِيّاً** - لو عَاشَ، وهذا الحديثُ موجودٌ في كُتُبنا وموجودٌ في كُتُب السُنَّة أيضاً، فهذا المضمونُ يَرِدُ في الأحاديث؛ (من أنَّ أبناء النَّبي؛ "إبراهيم وغَير إبراهيم"، لو أنَّهم عاشوا لكانوا أنبياء)، لكنَّهم ما عاشوا، لم يَتحقَّق هذا على أرض الواقع، لَهُم مَنزلتهم فَهُم أولادُ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليه وآله، لكنَّنا لا نقولُ عَنهُم من أنَّهم أنبياء..

الكلامُ هُوَ هُوَ بخصوص المحسن مثلما جاء في الرواية الَّتي ذكرها جعفر النقدي في كتابه الأنوارُ العَلويَّة: (**لَوَ وُلِدَ الـمُحْسن لَكَانَ إِمَامَاً**)، هكذا تقولُ الرواية لكنَّ الـمُحسن لم يُولَد، لقد قَتلوهُ جنيناً، إنَّهُ شَهيدُ الد فاعِ عن وَلايةِ أمير المؤمنين، فَاطِمَةُ قُتلت دِفاعاً عن الغدير وأُسْقِط الـمُحسنُ في هذا الطريق إنَّهُ شَهيدُ بيعة الغدير شَهيدُ الوَلاية العَلويَّة..

وهل يُمكنُ أن نَقُولَ عَنهُ إمامٌ كإمامة إبراهيم؟!

هذا الكلامُ لا مَحلَّ لَهُ من الإعراب بِحسبِ ما بَينتهُ قبلَ قليل.

وهل يُمكنُ أن نَقولَ عن قَمرِ بني هاشم إمام بمعنى الإمامة الإبراهيميّة المتفرعة عن إمامة الأربعة عشر عليهم السَّلام؟!

ما المرادُ من كَلمة إمام؟ إذا كُنَّا نُريدُ من كلمة إمام المعنى الحقيقيّ فهذا لا يَنطبقُ إلَّا على الأئمَّة الأربعة عشر؛ "مُحَمَّدٌ، عَليٌّ، فَاطمَة، وَوُلْدُ فَاطمَة من المجتبى إلى القائم"، هؤلاء هُم الأئمَّةُ الحقيقيّون، إذا أردنا أن نَستعملَ كَلمة إمام بمعنى آخر بمعنى يكونُ مَجازياً فيه شيءٌ من التساهُل والـمُسامَحة بِحسبِ المعنى اللُّغوي فإنَّ الإمامَ هُوَ الشيءُ الواضحُ البيـن الَّذي يُوضـح المقصدَ والاتـجاه بِحيث أنَّ النَّاس يتوجّهونَ إليه، الإمامُ عَلَمٌ، الإمامُ علامةٌ.

إذا أردنا أن نَستعملَ هذه الكلمة بالمعنى اللغوي المجرّد، أو بمعنىً مَجازيٍّ أو بنحوٍ من التساهُل والتسامُح في الاستعمال يُمكننا أن نُطلقَ ذلكَ على أبي الفضل العبّاس صلواتُ اللّه عليه، ولكنَّ هذا الإطلاق قد يُؤدّي بالنّاس حينما يقولونَ الإمامُ الحُسَيْنُ والإمامُ العبّاس هذا الكلامُ ليسَ صحيحاً، ليسَ صحيحاً من جهةٍ عقائديّةٍ أن نُساويَ بَينَ العبّاس والحُسَين، العبّاسُ شيعيٌ من شيعة الحُسين، لهُ منزلةٌ عظيمةٌ جليلةٌ هذا شيءٌ آخر، لكن لا وجه للمُساواة بينَ الحُسينِ والعبّاس..

فَحينما نَصفُ العبّاسَ؛ "بأنَّهُ إمامٌ"، إذا أُريدَ المعنى الحقيقي فهذا لَيسَ جائزاً، لأنَّ المعنى الحقيقيَّ للإمام خاصٌ بالأربعة عشر، وإذا أُريدَ المعنى المجازي فإنَّ الأئمَّة لم يستعملوا ذَلك، وهذا سيسبب الشُّبهة عندَ النّاس حينما يقولونَ الإمامُ الحُسين والإمامُ العبّاس هذا الكلامُ ليسَ صحيحاً من الجهة العقائديَّة، ولَيس صَحيحاً من الجهة الأدبيّة اللغوية.

لكن إذا أردنا أن نَتصوّر معنى الإمامة المجازية في العبّاس فإنَّ منزلة العبّاس أعلى منها، العبّاسُ لَهُ مَنزلةٌ يَغبطهُ عَليها جميعُ الشُّهداء في يوم القيامة، جَعفَرُ وحمزةُ من الَّذينَ يَغبطونَ العبّاسَ يومَ القيامة وهُما الشَّاهدانِ للأنبياء، منزلةُ العبّاس مَنزلةٌ عظيمة، أمَّا هذه المصطلحاتُ والألفاظُ لابُدَّ أن نَلتزمَ بالقواعد العقائديَّة، وبالقواعدِ العربيَّة البليغة، هُم الَّذينَ يقولونَ لنا: (أعْرِبوا كَلامَنَا فَإنَّا قَومٌ فُصَحاء)، علينا حينما نَتكلَّمُ مَعهُم أو نَتكلَّمُ عَنهُم أن نُراعي قواعدَ البلاغةَ والفَصاحةَ..

الرسالةُ من السويد، من الأخ العزيز خليل أبو مجتبى يَسألُ عن روايةٍ بحسبِ ما جاء في رسالته المكتوبة بخط اليَد؛ عن كتابِ (ألواحِ العوالم للجعفي): **قَالَ جابرُ بن يزيد الجُعفي قَالَ لِي مَولايَ العَليّ العلّام** - جابر الجُعفي يحدّثنا عن إمامنا السجّاد وعنَ إمامنا الباقر، وفي أكثر الأحايين فإنَّ حديثهُ مَنقُولٌ عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **يا جَابِر هَل تَعلم كيفَ تُصلـي علينا؟ قُلتُ أقُول: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، قَالَ: يا جَابِر هَذا لَيسَ من قولنا بل قَولُ الوضَّاعينَ عَلَينا وما أرادوا بِذلكَ إلَّا لإبعادكُم عَنَّا وعَن حَقـنا أولم يُصَلـي رَبُّنا من قبل وذلكَ قَولُهُ: "إنَّ اللَّهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبي"، قُلتُ: بلى وقُدسك دُلَّني على أمركم، قَالَ: تَقُول: اللَّهُمَّ صَلِّ لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وإنْ أردتَ الصَّلاةَ عَلى مَهْديـنا فَقُل: اللَّهُمَّ صَلِّ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فتلكَ صَلاتُك عَلَيه وعَلى أوليائه، فإن بَانَ وظَهر وَضعَ يَدَهُ على رَأسك وَوَصلَكَ به فَإن وَصلكَ به وَصلَكَ بِنا وَأوصلَك لِنُورنا** - ثُمَّ يقولُ الأخُ العزيز أبو مجتبى: تَمّ الحديث ويختمُ كلامهُ بهذه الملاحظة: علْماً أنَّي لم أجد المصدر وإنَّما نَقلته من صدور الماضين.

هذا الكتاب (ألواحَ العوالم للجَعفي)، لا نَعرفهُ بَينَ كُتُبنا، أنا شخصياً لم أطَّلع عليه وإنَّما قرأتُ أحاديثَ نُقلت عنه، وسَمعتُ أحاديثَ نُقلت عنه، الأحاديثُ الَّتي قرأتُها والأحاديثُ الَّتي سمعتُها بنفس هذه التعابير وبنفس هذه المضامين، ما قرأتهُ وما سَمعتهُ يُخالفُ القُرآنَ جُملةً وتفصيلاً، وهذه الروايةُ أيضاً تُخالفُ القُرآنَ جُملةً وتفصيلاً، فهذا الكتابُ لَيسَ من كُتُبنا، إنَّني أتحدَّثُ عنَ دين العترة الطاهرة..

الروايةُ لم تُبيـن لنا من هُو الإمامُ الَّذي نَقلَ عنهُ جابر الجُعفي؛

قَالَ لِي مَولايَ العَليّ العلّام - العَليّ العلّامُ يَسألُ جابر - **هل تَعلَمُ كيفَ تُصلـي علينا؟ قُلتُ: أقُول اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد** - وهذا هُو الثَّابتُ والواضح والبديهي الصّريح الَّذي لا شكَّ فيه - **قَالَ: يَا جَابِر هَذا لَيسَ من قَولنا** - هذا هو الَّذي لَيسَ من قولهم - **بل قَولُ الوَضَّاعينَ علينا** - هذه الروايةُ من أقوالِ الوضَّاعينَ الَّذينَ وضعوا الحديثَ وحرّفوا وكذَّبوا - **وَمَا أرَادوا بِذلكَ إلَّا لإبعادكُم عَنَّا** - معَ الخَللِ في اللُّغة العربيّة قد يعودُ الخَللُ إلى الراوي إذا كانت هذه الرواية رِوايةً.

"وعَن حَقـنا، أولَم يُصَلـي رَبُّنا من قَبل "؛ وما علاقةُ هذا الموضوع بهذا الموضوع؟! اللَّهُ صَلَّى على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فإذا صَلَّى اللَّهُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فيكونُ هذا الكلام اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد يكونُ من قَول الوضَّاعين ما هذا الهراء؟! ما هذا السَّخَف؟!

"قُلتُ: بَلى وقُدسك"؛ هذه التعابيرُ لَيسَت مَعروفةً في سيرة أئمَّتنا إنَّها السيرةُ الَّتي نَعرفها، هذه التعابيرُ موجودةٌ في كُتُبِ الغُلاة ألا لَعنةُ اللّه عَليهم من النَّصيريّينَ والخَطَّابيـين والمُغيريـينَ والشَّعيريـينَ وغَيرهم ألا لعنةُ اللّه عليهم من أوَّلهم إلى آخرهم..

- دُلّني على أمركم، قَالَ: تَقُول: اللَّهُم صلّني لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد - ما هذا الهراء؟ هذا التعبير تَعبير ركيكٌ جدّاً، وإذا أُريدَ من التعبير أنَّ القائلَ حينما يقول: (اللَّهُمَّ صلّني لمُحمّد وآل مُحمّد)، أن يَكُونَ وَصالٌ فَيما بَينَهُ وبَينَهُم فهذا المعنى موجودٌ في هذه العبارة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد)، والعبارةُ مَعناها أعظمُ وأوسعُ، أتحدَّثُ عن الجهة البلاغية والأدبيَّة، هؤلاء لا يفقهونَ أسرارَ العربيَّة، وهذه المشكلةُ موجودةٌ في الجوِ الإسلاميّ عُموماً عندَ السُنَّة وعندَ الشيعة..

"اللَّهُمَّ صلّني بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد"؛ هذا التعبير صَحيح لكَنَّهُ داخلٌ يمثّل جزءاً من مَعنى: (**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد**).

"اللَّهُمَّ صلّني بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد"؛ هذا قد وردَ في زيارة إمامِ زماننا إنَّها زيارةُ النُّدبة والَّتي قد يُقالُ لها زيارةُ آل ياسين غير المشهورة، الجزء التاسعُ والتسعون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان، نُخاطبُ الإمامَ الحُجَّة في هذه الزيارة في الصفحة الخامسة والتسعين: (**يَا وِقَايَة اللّه وَسَتْرَهُ وَبَرَكَتَهُ أغْثني** - وفي بعض النُّسخ (**أغثْني**) - **أغْثني أدْنني أدْرِكْني صِلْني بِكَ وَلَا تَقْطَعْني**)، فهذا التعبير واردٌ في الزيارة الشريفة وهذا لا يعني أنَّ الرواية صحيحة، إنَّما أقولُ هذا التعبيرُ سَليمٌ، أمَّا هذا التعبير: (اللَّهُمَّ صِلْني لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد)، فهذا التعبير رَكيكٌ جِدّاً، لا يُمكنُ أن يصدُرَ عن شخصٍ لهُ أدنى إلمام بالبلاغة العربية..

الروايةُ من أوَّلها إلى آخرها رَكيكةٌ من الجهة البلاغيّة والأدبيّة، وبغضّ النَّظرِ عن هذه الجهة فإنَّها تُعارضُ القُرآنَ مُعارضةً كاملة.

في سورة الأحزاب، الآية السادسة والخمسين بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾، يَا أيُّها الَّذينَ آمَنوا صَلُّوا عليهِ كَما صَلَّى اللَّهُ عَليه هذا هو معنى الآية، السياقُ اللُّغوي والسياقُ الأدبي والسياقُ البلاغي يقتضي هذا المعنى..

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد)، إذا أردنا أن نتحدَّثَ عن أعمقِ معانيها فإنَّنا لا نُدركُ معناها، أنا لا أتحدَّثُ هُنا عن الصياغة اللُّغويّة، ولا أتحدَّثُ هُنا عن الصياغة البلاغيّة، إنَّما أتحدَّثُ عن الصياغة المعرفيّة العميقة لهذه العبارة، هذه العبارةُ تتحدَّثُ عن مَن؟ تتحدَّثُ عن اللّه، وعن مُحَمَّد، وعن آل مُحَمَّد، وعن شيء فيما بينهم..

اللَّفظَةُ الوحيدةُ في لُغة العرب حينما نُناديها نُلصقُ بها حرفَ الميم (اللّه)، اللَّهُمَّ تَعني يَا اللّه، اللفظةُ الوحيدةُ في لُغة العرب حينما نُناديها نستطيعُ أن نستبدلَ حرفَ النداء بحرف الميم، (اللَّهُمَّ) هذه الميمُ المشدَّدة هي الميمُ المشدَّدةُ الموجودةُ في قَلْبِ لَفظة (مُحَمَّد)، هذه رَمزيَّةٌ عَميقةٌ، (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد)، مُحَمَّدٌ هو الفَاتحُ وهُو الخاتم، هذه الجُملةُ مَجمعُ أسرار المعرفة الإلهيّة لا نستطيعُ الإحاطة بها، وهؤلاء الثولان يعبثونَ بِها، هذه أحاديثُ الغُلاة الَّذينَ يُحرفونَ الألفاظَ والجُمل البَليغَة بطريقة يتصوّرونَ أنَّهم يَتحدَّثونَ عَن معنى أعمق، هؤلاء حميرٌ بتمام معنى الكلمة.

اللّهُ يُصَلـي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، الملائكةُ يُصَلُّونَ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، والمؤمنونَ يُصَلُّونَ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد..

الجزء الثاني من الكافي للكليني المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ العنوان: "بَابُ الصَّلاةِ على النَّبي مُحَمَّد وأهلِ بَيته، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد"، على سبيل المثال:

الحديثُ العاشر: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن صَفوانَ الجَمَّال، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللَّه عَلَيه: كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَىٰ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَن السَّمَاء حَتَّى يُصَلَّىٰ عَلَىٰ مُحَمَّدَ وآلِ مُحَمَّد** - كُلُّ دُعاء بل كُلُّ شيء، وما الدُّعاءُ هُنا إلَّا مصداقٌ.

الحديثُ السادس: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن أبي بَصير، عَن الصَّادقِ صَلواتُ اللَّه عَليه: إذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله فَأَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيْه** - أكثروا الصَّلاةَ عَلَيه هذه كَلماتُ الصَّادقِ وحقٌ جبين الصَّادقِ هذه كَلماتُ الصَّادقِ وحقٌ رأس الصَّادق، أمَّا هذا الهُراء هذا هُراء الغُلاة - **فَإنَّهُ مَن صَلَّى عَلَىٰ النَّبِي صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه أَلْفَ صَلَاة فِي أَلْف صَفٍّ مِنَ الْمَلائكَة وَلَم يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ إلَّا صَلَّىٰ عَلَىٰ الْعَبْد لِصَلاة اللَّه عَلَيْه وَصَلاة مَلائكَته فَمَن لَم يَرْغَب فِي هَذا فَهُوَ جَاهلٌ مَغْرُور قَدْ بَرِئَ اللَّهُ منْه وَرَسُولُهُ وَأَهْلُ بَيْته** - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.

الحديثُ السابعَ عشر: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن عَبد السَّلام بن نُعَيم قَال: قُلتُ لأبي عَبْد اَللّه** - الصَّادقِ صلواتُ اللّه عَليه – **إنـي دَخَلتُ البَيْت** - المسجد الحرام - **وَلَم يَحْضُرني شَيءٌ مَنَ الدُّعَاء إلَّا الصَّلاةَ عَلَىٰ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد** - كانَ يُصَلـي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لا أن يُردِدَ هذا الهراء الَّذي جاء في هذه الرواية، قالَ لَهُ الصَّادقُ صلواتُ اللّه عَليه - **أَمَا إنَّهُ لَم يَخْرُج أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا خَرَجتَ بِه** - فهذا هو الذكرَ الأكبر هذا أعظمُ الذكْر اللَّهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.

في (مفاتيح الجنان)، هُناكَ هذا العُنوان: (الصَّلاةُ عَلَى الحُجج الطَّاهرين)، هذه روايةٌ قَطعيّةُ الصُّدور عن إمامنا الحَسَن العَسكريّ (الصَّلاةُ عَلَى رَسُول اللّه)، (الصَّلاةُ على أمير المؤْمنين)، وهكذا إلى إمام زَماننا إنَّها الصَّلواتُ على الأئمَّة المعصومينَ الأربعة عشر، وهذا دَليلٌ من الأدلَّة الواضحة على إمَامَة فَاطمة، فَكُلُّ إمامٍ من الأئمَّة الأربعة عشر هُناكَ صَلاةٌ خاصَّةٌ بِه مَضمونُها الأوَّلُ والأخير؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.

الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة نقرأ فيها: **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُم** - صَلاتَنَا عَلَيكُم إنَّنا نَقولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ولا نقولُ هذا الهُراء: اللَّهُم صلِّني لمُحَمَّد وآل مُحَمّد - **وَمَا خَصَّنَا بِه مِن وَلَايَتكُم طِيباً لِخَلْقنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا** - هذه الفُيوضَات لَن ننالَها إلَّا أن نَقُولَ: (اللَّهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحَمَّدَ وآلِ مُحَمَّد)، هذه الجُملَةُ مَجْمَعُ أسرار..

الرسالةُ الَّتي بعدَها من العراق، الرسالةُ في أجواء المجالس الحُسينيَّة، السائلُ يقول:

عندي سُؤالٌ حولَ مجالس الشور - هذه المجالسَ معروفةٌ في الأوساط الشيعيّة، كلمة (الشور) كلمةٌ فَارسيّة وليست عربيّة، فأصلُ المجالس هذه وردت إلى العراقِ وغير العراقِ من المناطقِ الشيعيّةَ وردت من إيران، المرادُ من مجالس الشور هي مجالسُ الحماس، مَجالسُ العاطفة المشتعلة المتهيـجة، هذا هُو المرادُ من مَجالس الشور، الكثيرُ من الشباب الحُسيني يُحبونَ هذه المجالس، لها طريقةٌ مُعيّنةٌ في اللَّطم وفي إظهارِ حُزنِ أصحَابِ العزاء، هي هذه المجالسُ الَّتي يسألُ السائلُ عنها.

عندي سُؤالٌ حولَ مجالس الشور؛ كَثُرَ القَولُ حولها وهي مُنتشرةٌ الآنَ في العراق بشكلٍ غَيرِ مَسبُوق، والقصائدُ الَّتي تكون في مجالس الشور بِحسَبِ تجربتي والَّتي يُلقيها روادِيد مُعيّنون (سيـد سلام الحسيني، موسى الشغامبي، ومحمَّد باقر الخاقاني)، نحسُّ فيها بطعمِ ثقافة الكتابِ والعترة، قصائد تحثُّ على الشهادة الثالثة، وقصائد تحثُّ على حَديثِ أهل البيت وعقائدهم الأصيلة وتربطُ المؤمنَ بإمامه وحُبِّ مَواليه سادة الخلق مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، بالإضافة إلى الجَزعِ الموجود داخلَ تلكَ المجالس والدَّمعةَ الصَّادقة الَّتي فيها والَّتي تكونُ بِدُونِ رياء وبإطفاء الأضواء والجَزعِ بِدُونِ حساب أي حَسابات للمَظاهرِ والأمور الأخرى، هذه المجالسَ الطوسيّون يَقُولونَ بِحُرمتها أَو بِكُونها تُسيء إلى آلِ مُحَمَّد والسببُ برأيهم هُو الذكر كَلمة (حُسين) الَّتي تكونُ بهيئة مُعيّنة ويقولونَ إنَّها إساءةٌ إلى سيـد الشُّهداء، وإنَّها مَجالسُ غُلو وعلى قاعدة الصَّواب في خلافهم - وهذه القاعدةُ رُبَّما لا يكونُ استعمالُها دقيقاً هُنا - **فنحنُ نُقيمُ تلكَ المجالس ولا نَأبَه بِهم** - ولا نأبهُ بالطُوسيـين - **ولكن ما لَفتَ نَظري ه و أنَّ قناةَ القَمَر لا تَبثُّ قصيدةً من قصائد الشور والَّذي جَعلَني أتساءلُ هَل هُنَاكَ إشكالٌ في تلكَ المجالس من وِجهة نظرِ دين العترة الطاهرة وفي ضوء حديث أهل البيت عليهُم السَّلام؟! أرجو توضيحَ الموضوع وخُصوصاً الحُكمَ الشرعي لتلكَ المجالس، وكذلكَ ا لعزاءات الَّتي تَدخُلُ إلى حَرم المعصوم صَلواتُ اللَّه عَليه والَّتي تكونُ بهيئة مُعيّنة على طريقة أهل الشور من تَطيين ولطمٍ على الرؤوس وصيحات باسمِ سيـد الشُّهداء وضجيج وعجيج، نَتمنَّى استدلالاً من حَديث العترة حولَ الموضوع** - إلى آخرِ الرسالة.

مَجالسُ الشور كَبقيّة المجالس الحُسينيّة لا يُوجدُ فَارقٌ فيما بَينَها وبينَ سائرِ الشَّعائرِ الحُسينيّة، الشَّعائرُ الحُسينيّةُ بِكُلِّ تفاصيلها نَشاطٌ إنسانيّ، النشاطاتُ الإنسانيّةُ يَختلطُ فيها الصَّوابُ والخطأ، ويختلطُ فيها في بعضِ الأحيان الحقُّ والباطل، ولا يَكُونُ هذا بقصدٍ سيء، لأنَّ الشَّعائرَ الحُسينيّة لم تَرِد نُصوصٌ مَعصوميّةٌ بِتفاصيلها هذا أمرٌ متروكٌ للنَّاس..

النصوصُ الشريفةُ تحدَّثت عن إظهار الجَزَع، إظهارُ الجَزع لا نستطيعُ أن نُصورهُ بِصُورةٍ واحدة، الأمرُ يختلفُ من زمانٍ إلى زمان ومن مكانٍ إلى مكان ومن قومٍ إلى قوم، الواجبُ على الحُسينيـينَ أن يُنقّوا هذه الشَّعائرَ بِقدرِ ما يستطيعون من المخالَفات الشرعيَّة إن وُجِدت، مَنَ الأخطاء والعيوبِ الاجتماعيَّة أو الأخلاقيّة أو الأدبيّة إن وُجِدت، وإلَّا فإنَّ الشَّعائرَ الحُسينيّة بِكُلِّ تفاصيلها بما فيها مجالسُ الشور الَّتي وَردَ السؤالُ عنها هي أفضلُ ما عندَ الشيعة، ولذا فإنَّ شَياطينَ النَّجف يَبحثونَ عن أيَّة ثَغرة، وعن أيَّة نُقطة ضَعف لأجلِ أن يُهاجِموا الشَّعائرَ الحُسينيّة، يَجدونها مُتنفَّساً لَهُم لأنَّهم لا يَستطيعونَ أن يُحاربوا الشَّعائرَ الحسينيّة بنحوٍ مباشر..

أمَّا هذا الَّذي يُرد دونَهُ؛ من أنَّهم لا يقولونَ حُسَين وإنَّما يقولونَ سين سين، فهذا الكلامُ لَيسَ صَحيحاً بِحُدود ما اطّلعتُ عليه، إنَّهُم يُسرِعونَ في تلفُّظ كَلمة حُسَين بِحسبِ الطريقة الَّتي يُقيمونَ عزاءهُم فيها، هذا العزاء لهُ طريقةٌ مُعيّنة هُناكَ سُرعةٌ في اللَّطم وهُناكَ سُرعةٌ في ترديد لَفظة حُسين، في بعض المَجالس لا تُسمعُ كلمةُ النون بِسهولة يقولون حُسي حسي حُسي لكنَّهم يلفظون النون حسين حسين وللسُّرعة فإنَّ النُونَ لا تُسمع فَتُلفَظ الكَلمة وكأنَّهم يقولونَ حُسي، هُم يقولون حُسين ولا يقصدونَ أن يلفظوا الكلمة هكذا، ولكنَّ السُّرعة في اللَّفظ للَّذي لا يُدقـق في الاستماع فيسمع أنَّ الكلمة حُسي وليس حُسين..

إذا كانَ هُناكَ مَن يَتلفَّظ سين سين مُتقَصـداً ويَقصدُ بهذا الحُسَين فهذه إساءةٌ أدبيّةٌ قطعاً، لكنَّني لا أعتقدُ أنَّ هذا موجودٌ، لا أعتقدُ أنَّ أحداً من الَّذينَ يَحضَرونَ في مجالس الشور ويُشاركونَ فيها يَتلفَّظ هذه الكلمة؛ (سين، مَن دُونِ الحاء)، وهُو يَقصدُ بِذلكَ الإمامَ الحُسَين، إذا كانَ هذا موجوداً هذه إساءةٌ أدبيّةٌ، على أخوتي وأبنائي في هذه المجالسَ أن يَتجنَّبوا ذلك..

وكَذلكَ العَزاءات الَّتي تَدخُلُ إلى حَرم المعصُوم صلواتُ اللّه عليه والَّتي تكونُ بهيئةٍ مُعيّنةٍ على طريقةِ أهل الشور من تَطيين ولَطمٍ على الرؤوس وصيحاتٍ باسم سيـد الشُّهداء وضجيج وعجيج؟

هذه الأمورُ هي من أساليب التعبير عن الحُزن عن إظهار الجَزَع عن إقامة الشَّعائرِ الحُسينيَّة قُولوا ما شئتُم.

في دُعاء النُّدبة، في (مفاتيح الجنان)، وهذا الدُّعاء مَروي مَرَّةً عَن إمامنا الصَّادق ومَرَّةً عن إمَام زَماننا الحُجَّة بنِ الحَسَن صلوات اللّه عَليهما: **لَمْ يُمْتَثَل أَمْرُ رَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله فِي الْهَادِيْنَ بَعْدَ الْهَادِيْن** - بعدَ أن رحلَ نَبيّنا الأعظَم عَن هذه الدُّنيا - **وَالأُمَّةُ** - أَلَا لَعنةُ اللّه عليها - **وَالأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلَى مَقْتِه** - على مَقْتِ رَسُول اللّه - **مُجْتَمِعَةٌ عَلَى قَطِيْعَةِ رَحِمِه وَإِقْصَاء وُلْدِه إِلَّا القَلِيْلَ مِمَّن وَفَى لِرِعَايَةِ الحَقِّ فِيهِم فَقُتِلَ مَنْ قُتِل وَسُبِيَ مَنْ سُبِي وَأُقْصِيَ مَنْ أُقْصِي** -

جرى هذا على آل مُحمَّد وعلى شيعَتهم - **وَجَرَىٰ القَضَاءُ لَهُم بِمَا يُرْجَىٰ لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَة إِذْ كَانَت الأَرْضُ للّه يُوْرِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين وَسُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَهُوَ العَزِيْزُ الحَكِيْم، فَعَلَىٰ الأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا فَلْيَبْكِ البَاكُوْنَ وَإِيَّاهُم فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُون وَلِمِثْلِهِم فَلْتُذْرَفِ الدُّمُوع وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُون وَيَضُجَّ الضَّاجُونَ وَيَعِجَّ العَاجُوْنَ أَيْنَ الحَسَنُ أَيْنَ الحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءُ الحُسَيْنِ صَالِحٌ بَعْدَ صَالِح** - هذا كُلُّهُ ضمنَ العَجيج - **وَصَادِقٌ بَعْدَ صَادِق أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيل أَيْنَ الخِيَرَةُ بَعْدَ الخِيَرَة أَيْنَ الشُّمُوسُ الطَّالِعَة أَيْنَ الأَقْمَارُ المُنِيْرَة أَيْنَ الأَنْجُمِ الزَّاهِرَة أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّيْنِ وَقَوَاعِدُ العِلْمِ أَيْنَ بَقِيَّةُ اللّه الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ العِتْرَةِ الهَادِيَة** - إلى آخرِ ما يأتي في دُعاء النُّدبة الشريف، أن تكُونَ مَضامينُ العزاء مُستندةً إلى ثقافة العترة الطاهرة..

عُودوا إلى هذه الأدعية وإلى هذه الزيارات وارسموا شَعائركم الحُسينيّة وِفقاً لهذا المنطق، نَحنُ بحاجةٍ إلى ضَجيج وبِحاجةٍ إلى عَجيج، طَيِّبوا أنفُسكُم ولَكن بطريقة لا تجعلونَ الآخرينَ يَستهزئونَ بِكُم..

إمامُنا الصَّادقُ في دُعائه لزُوَّار الحُسين وهُو ساجدٌ وكانَ يَبكي الإمام ويدعو وهو يقول: **اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِم** - على زُوّار الحُسَين - **بِخُرُوجِهِم فَلَم يَنْهِهِم ذَلِكَ عَن الشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلافاً مِنْهُم عَلَىٰ مَنْ خَالَفَنَا فَارْحَم تِلْكَ الوُجُوه الَّتِي غَيَّرتها الشَّمْس وَارْحَم تِلْكَ الخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْد اللّه الحُسين وَارْحَم تِلْكَ الأَعْيُنَ الَّتِي جَرَت دُمُوعُها رَحْمَةً لَنَا وَارْحَم تِلْكَ القُلُوبَ الَّتِي جَزِعَت وَاحْتَرَقَت لَنَا وَارْحَم تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَت لَنَا** - نحنُ بحاجةٍ إلى صُراخٍ وإلى ضَجيجٍ وإلى عَجيج، وإلَّا فإنَّ الطُّوسيـين وأمثالَهم سيقضونَ علينا، سيقضونَ على الشَّعائر الحُسينيَة - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الأَبْدَانَ وَتِلْكَ الأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهِم عَلَىٰ الحَوْضِ يَوْمَ العَطَشِ الأَكْبَر** - نحنُ بحاجةٍ إلى صُراخٍ، بِحاجةٍ إلى ضجيجٍ وعجيجٍ كي نُوصلَ صَوتَ الحُسينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه..

في (كامل الزيارات)، طبعةُ مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ الباب السادس والعشرين، الحديثُ السابع، الصفحة الخامسة والثمانين، حَديثٌ طويلٌ: عَن أبي بصير عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الإمامُ الصَّادقُ يقولُ لأبي بصير: **يَا أَبَا بَصِير، إِنَّ فَاطِمَةَ لَتَبْكِيهَ** - وهي في عالَم الملكوت - **وَتَشْهَق** - بُكاء وشَهيق، إلى أن يقولَ الصَّادقُ لأبي بَصير: **يَا أَبَا بَصِير، أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيمَن يُسْعِدُ فَاطِمَة، فَبَكَيتُ حِيْنَ قَالَهَا فَمَا قَدَرتُ عَلَىٰ النُّطْق وَمَا قَدَرَ عَلَى كَلامِي مِنَ البُكَاء** - لأنَّ الإمامَ يَستحضرُ هذه الصورة: **(يَا أَبَا بَصِير، إِنَّ فَاطِمَةَ لَتَبْكِيهِ وَتَشْهَق)**.

مَجالسُ الحُسينِ نحتاجُ فيها إلى ضجيجٍ وعجيج، وإلَّا فَهُناكَ مَن سيقومُ بِخنقِها، إنَّهم يُحاولون، الأحزابُ القُطبيّةُ اللعينة والمرجعيّاتُ البَتريَّةُ اللعينة تُحاولُ خَنقَ هذه الشَّعائر بِمُختلف الأساليب تحتَ عُنوان: "رِعاية الأحكام الشرعية"..

أمّا ما جاءَ في الر سالة نَفسها من أنَّ قَناة القَمَر لا تَبُثُّ قَصيدةً من قصائد الشور؛ واللّه هذه مُشكلةٌ، لو أنَّنا نَستطيعُ أن لا نَبُثَّ القَصائدَ الحُسينيّة لَفعلنا، لكنَّنا لا نَمتلكُ بديلاً، أكثرُ القصائد الحُسينيّة حتَّى الَّتي نَبُثُّها أكثرُ القصائد الحُسينيّة إن لَم يَكُن الأمرُ جارياً على كُلِّها، أكثرُ القصائد الحُسينيّة نُظمت بطريقة تتعارضُ مع مَنهج العترة الطاهرة، المشكلةُ في الشعراء، الشعراءُ يَعتمدونَ على عَواطفهم وعلى صُورٍ شعريَّة تَتعارَضُ مع عَقيدة العترة الطاهرة أو على مَنظُومةَ مَعلُومات يَستندونَ فيها إلى الثَّقافة الطُّوسيّة، لأنَّ الشُّعراءَ طُوسيـون، وإلَّا فإنَّ القَصائد الَّتي تُبَثُّ أتحدَّثُ عن موقفي الشخصي مِنها فإنَّني لَستُ مُقتنعاً بها، لكنَّنا لا نَجدُ بديلاً، الَّذي أتمنَّاه أنَّ الشُّعراءَ الحُسينيـينَ أن يَتعلَّموا ثقافة العترة وبعدَ ذلكَ يَنظُمونَ الشعر..

نحنُ مُضطرون إلى بثِّ بعض القصائد مع أنَّني شخصيّاً لستُ مقتنعاً بها، بعضُ أبياتها جميلةٌ صحيحةٌ ولكن فيها ما فيها من عيوبٍ في أبيات أخرى..

فليسَ عندَنا من مُشكلة مع قصائد مجالس الشور إنَّما المشكلةُ مع كُلِّ القصائد وما نَعرِضهُ لسنا مُقتَنعينَ به إنَّما هي الحاجةُ والضرورة، فليسَ هُناكَ من بديلٍ عندَنا، وهذه قناةٌ فضائيّة لابُدَّ أن تكون الموادُّ المعروضةُ متنوّعةً وإلَّا فلماذا نحنُ نعملُ في قناةٍ فضائيّة إذا لم تَكُن هُناكَ من موادٍّ متنوعة وهُناكَ أصواتٌ مختلفة، حينَئذ ستكونُ هذه القناةُ جافَّةً إلى أبعد الحدود، الضرورةُ هي التي تدفَعُنا إلى ذلك..

رسالةٌ من كربلاء ومن أحد المشايخ الفضلاء في أجوائها الحوزويَّة أقرأُ الرسالة مثلما وردتني: **ذكرَ سماحتُكُم في إحدى الإجابات حولَ رؤية الهلال أنَّ الآيات والر وايات مع وحدة الأفق وهو الَّذي يتبنَّاهُ مُعظمُ الفقهاء باستثناء السيستاني المخالف لهُم، فالخوئي مع وحدة الأفق بشرط غريب لا أدري من أينَ أتى به وهو الاشتراكُ بجزء من الليل، وهذا الشرطُ يضربُ وحدة الأفق حيث استفادَ من الشرط محمّد رضا السيستاني بضربِ ما ذَهبَ إليه الخوئي وأشكلَ عليه، أمَّا الشيخ محمّد السند فلا يضعُ هذا الشرط فأينما تَثبُتُ الرؤيةُ للهلال في العالَم يَثبُتُ عندَهُ الهلال ويُعلنُ ذلك وخُصوصاً أنَّهُ يمتلكُ علاقات واسعةً بالكثير من الثقاة في أفريقيا والأمريكتين، فهُنا نسأل: لماذا قناة القمر تعتمدُ بيانَ السيستاني في ثُبوت الهلال مع أنَّهُ مُخالفٌ للكتابِ والعترة ولا تعتمدُ بيان الشيخ محمد السند مع أنَّهُ موافقٌ للكتابِ والعترة؟**

أنا شخصيّاً لا أعتمدُ لا على بيان السيستاني ولا على بيانِ غيره لأنَّني أساساً لا أثقُ بهؤلاء المراجع مطلقاً، بالنـسبة لوحدة الأفق فهذا هو الأمرُ الَّذي دلَّت عليه الآياتُ والر واياتُ والعقلُ والواقعُ والعلمُ المعاصرُ أيضاً، هذا أمرٌ مفروغٌ منه ولا أريدُ أن أتحدَّثَ فيه، الكرةُ الأرضيّةُ أفقها واحدٌ بحسبِ آيات القُرآن الواضحة، بحسبِ الروايات والأحاديث والأدعيةِ والز يارات التي ترتبطُ بهذا الموضوع، وبحسبِ العقل والواقع وبحسب العلم المعاصر، فهذا أمرٌ أنا لا أُناقشُ فيه وليسَ عندي من شكٍّ فيه مطلقاً، ولا شأنَ لي بأنَّ المراجع يقولونَ بهذا القول أو أنَّهم لا يقولونَ به، لأنَّني لا أعبأ بأقوالهم أكانت صحيحةً أم لم تَكُن، هُم رِجالٌ وأنا رَجُل، لماذا أُبالي بأقوالهم؟!

أمّا أنَّي أعتمدُ على بيانَ السيستاني إنَّني لا أعتمدُ على بيان السيستاني مُطلقاً، ولم أعتمد بَيانَهُ أبداً، ولا أعتمدُ بيانَ أيِّ مَرجعٍ آخر مِنَ المعروفينَ المشهورين أو من غَيرِهم، أساساً فإنـي لا أُصدرُ بياناً في مَسألة ثُبُوت رُؤية الهِلال أو في عدمِ ذَلك، أنا لا أُصدرُ بياناً ولا أتحدَّثُ عن هذا الموضوع، وقناةُ القَمَر الفضائية لا تُصدرُ بياناً نحنُ لا نتدخَّلُ في هذا الموضوع، لكنَّ هُناكَ تكليفٌ شرعيٌّ شَخصي يُخصُّني، وبما أنَّني أنا المشرِفُ على هذه القناة فإنَّ ما يَثبُتُ عندي سينعكسُ على هذه القناة هذا شيءٌ طبيعيّ، لا أعتقدُ أنَّ أحداً يستطيعُ أن يُشكلَ عَلَيَّ في هذا، وإلَّا فإنـي لا أُصدرُ بياناً لا بنحو مطبوعٍ ولا بنحو ملفوظ، ولا نُعلنُ على شاشة القَمَر من أنَّ رُؤية الهلال قد صَحَّت أو أنَّها لم تَصُح، أنا لا أتدخَّلُ في هذا الموضوع، لكنَّني لابُدَّ أن أُشَخـص بداية الأشهُر هذا أمر تَكليفي تَشريعي شَخصي بالنـسبة لي، هُنا في مدينة لندن بالنـسبة لي مُستحيلٌ عَلَيَّ أن أستهلَّ أو أن أتمكَّنَ من وضعِ برنامجٍ لرؤية الهلال، هُناكَ مجموعةُ أُمور؛

- منها ما يرتبطُ بظروفي الشخصيّة والمكان الَّذي أقطنُ فيه.
- ومنها ما يرتبطُ بعملي والتزاماتي.
- ومنها ما يرتبطُ بالتلوث الفيزيائي والتلوّث الضوئي والتلوّث الكيميائي في أجواء لندن.
- ومنها ما يرتبطُ بأنَّ الأجواء في مدينة لندن وفي عُموم المملكة المتحدة في أكثر الأحيان تكونُ مُمطرةً تكونُ السَّماءُ مُلبّدةً بالغُيوم.

حاولتُ أن أضعَ برنامجاً كي أتتبّعَ رُؤية الهِلال هُنا في مدينة لندن ما استطعتُ، الإمكاناتُ المتوفـرةُ لدي لا تَسمحُ لي بهذا، مجموعةُ المعطيات ومجموعةُ الظُروف الَّتي تُحيطُ بي تَجعلُ مُتابعة رُؤية الهلال بالنسبة لَي هُنا في مدينة لندن مُستحيلة، ولا توجدُ جِهةٌ لا في مدينة لندن ولا في المملكة المتحدة يُمكنني أن أثقَ بها أو أن أعتمدَ عليها في هذا الموضوع، إذاً ماذا سأصنع؟ في مِثلِ هذه الحالة سألجأُ إلى البحث القرائني.

البحثَ القرائني؛

ما هو البحثُ القرائني؟ أنَّني أبحثُ في القرائنِ الممكنة الَّتي أستطيعُ من خلالها أن أُشَخـصَ بداية الشهر وأنا أعتمدُ على مجموعة من القرائن:

النوعُ الأوَّل من القرائن : إنَّني قد اتَّفقتُ مع بعض المؤمنين الَّذينَ أثقُ بهم أن يُتابعوا الهلالَ في أُفق الكُوفَة، لماذا؟ لأنَّ الكُوفَة هي عاصمةٌ إمامِ زماننا، وهذا أمر بالنـسبة لي أمرٌ قَطعيٌ وأنا أعتقدُ به، فالهِلالُ حينما يُرى في الكوفة هذا يعني أنَّهُ قد ظهر الهِلالُ في عاصمة إمامِ زماننا، لو أنَّني أتمكَّنُ من رُؤية الهلال هُنا في لندن فإنَّني سأعملُ على هذا، لكنَّ الأمر بالنـسبة لي لا أقولُ فيه الكثير من الصعوبة إنَّهُ مُستحيلٌ، فَلذا فإنَّني اتَّفقتُ مع بعض المؤمنين الَّذينَ أثقُ بهم أن يُتابعوا لي رؤية الهِلال في أُفق الكُوفَة، وأنا لا أبني على قَولهم قُلتُ هذه قَرينةٌ، لأنَّني لست موجوداً هُناك هذه قَرينةٌ، وهؤلاء الأخوة حينما يَتفحصونَ في بعض الأحيان يرونَ الهِلال وفي بعض الأحيان لا يَرونَهُ مع أنَّ الهِلالَ قد رآهُ آخرون، فَهُم لا تتوفَّرُ عندَهُم الأجهزةُ والإمكاناتُ الَّتي يحتاجونها لهذا الموضوع، وإنَّما يعتمدونَ على خبرتهم الشَّخصيّة وإمكاناتهم الشخصيّة، ولذا فإنـي أعدَّ معلوماتهم عن هذا الأمر من جُملة القرائن، هذا النوعُ الأوَّل من القرائن.

النوعُ الثاني : إنَّني أتابِعُ أخبارَ المراجع جميعاً، وأخبارَ الجِهات والمؤسَّسات الَّتي تُتابِعُ هذا الموضوع، أتابعُ ماذا يقولُ السيستاني، وأُتابِعُ ماذا يقولُ الخامنئي، وأتابِعُ ماذا يقولُ سائر المراجع إن استطعتُ أن أعرِفَ ما قالوا إن كانوا في النَّجف، في كربلاء، في قُم، في مشهد، في أيِّ مكانٍ من العالم بِحسبِ ما أستطيع، ولذا في كثيرٍ من الأحيان أتأخَّرُ في تَشخيص بداية الشهر إلى مُنتصف اللَّيل أو إلى ما وراء مُنتصف اللَّيل، إلَّا إذا كانَ هُناكَ اتـفاقٌ على رؤية الهِلال يَتَّفق الجميع على الرؤية أو أنَّهم يَتَّفقونَ على عدم الرؤية حينئذ سيكونُ الكلامُ واضحاً فإنَّ الجميعَ قد اتَّفقوا على رؤيته أو أنَّهم اتَّفقوا على عدم رؤيته.

النوعُ الثالثُ من القرائن: المعلوماتُ الفَلكية، فـ أنا لا أعتمدُ عليها ولا أبني عليها، لكنَّني أنتفعُ منها كقرينة، الفَلكيّونَ حينما يقولونَ من أنَّ الرؤية مُستبعدةٌ أأخذُ هذا بنظر الاعتبار بدرجة من الدرجات، معَ مُلاحظة الواقع ومُلاحظة القرائن المتقدمة، أو حينما يقولونَ من أنَّ الرؤية مُمكنةٌ في الأماكن الفُلانية وفي الأوقات الفُلانية.

هذه هي القرائنُ الَّتي أعتمدها إضافةً إلى خبرتي الطويلة في هذا المجال..

إنَّني أجمعُ هذه المعطيات وبعدَ ذلكَ أصلُ إلى نتيجة بالنـسبة لي تكونُ واضحةً جِدَّاً، ومن خلال مُتابعتي العَمليّة لهذه الطريقة فإنَّني إلى الآن من وجهة نظري ما وقعتُ في مَطبٍ شرعي إلى هذه اللحظة، لا أعبأ بما يقولهُ الآخرون لا شأنَ لي بهم، فأنا لا أقومُ بهذا لأجلهم، أنا أقومُ بهذا لتكليفي الشرعي الشَّخصي ولذا لا أُصدرُ بياناً ولا أتحدَّثُ عن هذا الموضوع لا في قناة القَمر ولا على المواقع اللإلكترونية ولا في أيِّ مَكان، لكنَّني أُشَخـصُ بداية الشهر لأجل تكليفي الشرعي، وكَذلكَ لأجلِ أن يَنتَظِم البرنامجُ في هذه المؤسسة، الآخرون يُريدونَ أن يَتَّبعوا السيستاني هُم أحرار، يُريدونَ أن يَتَّبعوا محمّد السند هُم أحرارٌ لا شأنَ لي بالآخرين..

من الآخر؛ فأنا لا أعتمدُ بيانَ السيستاني، لا أثقُ به ولا أثقُ بطريقة تحقيقه، ولا أثقُ بغيره من المراجع ولا أُبالي بالمراجع، لو ثَبتَ عندي أنَّ الهِلال قد رئِي في أيِّة بُقعة من الأرض فإنَّني أبدأ بحسابِ الشهر الشرعي، أُتابِعُ الأمرَ حتَّى أصلَ إلى نتيجة أنا أطمئنُّ لَها شَخصياً، أو أنَّني أقطعُ بها وحينئذ لا أُبالي بالآخرين هل كُنتُ مُوافِقاً لهم أم كُنتُ مُخالِفاً لهم..